



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

Iman Abbas Ghanem Al-Atabi

Asst. Professor. Aseel

Miteb Al-Janabi

University:

College:

Email:

aiemanabass@gmail.com

aaljanaby@uowasit.edu.iq

Keywords:

Repetition, coherence, Go, take this shirt of mine, He was one who repeatedly turned back [to Allah].

ARTICLE INFO

Article history:

Received 20 Apr 2023

Accepted 8 May 2023

Available online 1 Jul 2023

The role of repetition in coherence back and forth in the Holy Quran

ABSTRACT

The repetition of words and meanings remains a field of research and study. Arabic has learned about it and found it in the texts we have obtained from our rich heritage. The Holy Qur'an used this method, and there were two types of this phenomenon: One of them is the repetition of some words or sentences and, which is called a Al.Mushakala. The second is the repetition of some meanings such as stories and news and is called "Al.Munasaba", and comes for sure, although it is informed, and repetition is for warning, threat, glorification, and intimidation, and in the story it is like an alarm clock when needed. It is considered a means of coherence, this is what Bo. Grand went to, who saw in it the function of cohesion and coherence, as it did not differ from the view of Ibn al-Atheer who preceded him. And Repetition increases the coherence of the text because it gives meaning and generates new ideas that are in a hanging order, otherwise it would be flawed and incomplete, which is what you find in some non-Quran texts.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

دور التكرار في انسجام آيات الذهب والإياب في القرآن الكريم

الباحثة: إيمان عباس غانم العتابي/جامعة واسط / كلية الآداب

أ. د. أسيل متعب الجنابي/جامعة واسط / كلية الآداب

الخلاصة:

إن ظاهرة التكرار للألفاظ والمعاني لا تزال مجال للبحث والدرس، قد عرفت العربية ووجدت في النصوص التي وصلت إلينا من ذلك التراث الثر، والقرآن الكريم استعمل هذا الأسلوب، فوجد من هذه الظاهرة نوعان: أما أحدهما فتكرار بعض الألفاظ أو الجمل ويسمى بالمشاكلية، والثاني فتكرار بعض المعاني كالأقاصيص والأخبار ويسمى بالمناسبة، ويأتي على وجه التأكيد، وإن كان هو أبلغ، والتكرار يكون للإنذار، والوعيد، والتعظيم، والتهويل، وفي القصة يكون كالمنبه عند الحاجة إليه، ويُعد وسيلة من وسائل الانسجام ويزيد من ترابط النص كلما اعطى معاني جديدة بافكار متسلسلة يعلق بعضها البعض، وبخلافه يكون عيباً ومنقصة، والنموذج التطبيقي سيكون في لفظي الذهب، وآياتهما المتكررة داخل القرآن الكريم .

المقدمة

إنَّ الغاية من التكرار داخل النص هو إحداث أثر دلالي في الكلام ، وبوساطته يتحقق الانسجام النصي عبر الترابط الحاصل بين أجزاء النص الواحد بالعنصر الممتد والمتسلسل على طول النص، وتكراره لا يخلو من توالد الافكار لا كمال المعنى، وكشف قصدية النص، وكما أن التكرار يُعد وسيلة للتذكير بما سبق؛ لذا تبرز الوظيفة التداولية الاعلامية بصورة بارزة يكون اثرها واضح للإشارات التي ترسل ويتلقاها السامع قبل الخوض والولوج داخل النص، وذلك بإرجاعه إلى ما مضى من مفاهيم سابقة وربطها بالجديد بأسلوب بلاغي رائع، هذا ما وجد في النصوص القرآنية، وبيان ذلك سيكون بأخذ بعض الآيات المتضمنة (لفظتي الذهاب أو الاياب) وتناول ظاهرة التكرار فيها.

التكرار لغة: كر : الكر : الحبل الغليظ ، وهو أيضا حبل يصعد به على النخل، والكرير : صوت في الحلق كالحشرجة (ينظر: الخليل، 1410هـ، 277/5)، الكر الرجوع، والكر رجوع الشيء ومنه التكرار (ينظر: ابن منظور، 1409م، 135 /5) .

وفي الاصطلاح : التكرار هو ما دارت معانيه في الاعداء، ويكون في الافعال كتكرار الزيادة ونحوها، ويكون في الاقوال وهو إعادة الكلمة، أو الكلام مرتين أو أكثر، وهو المقصود لنا هنا؛ لأنَّ التكرار فن يمارسه المتكلمون كثيرا فإذا دعت إليه حاجة كان مقبولا حسنا، وإذا لم تدع إليه حاجة كان عيبا مذموما (ينظر: زقزوق، ٢٠٠٣ م، 460)، والتوكيد يأتي إما بلفظه ومعناه، ويعنون بالتكرار إذا جيء بمعناه؛ وربما يكون العكس وهو أن التكرار يقتضي التوكيد (ينظر: الجاحظ، ٢٠٠٢م، 53)، والتكرير يكون باللفظ فيسميه مشاكلة والتكرير بالمعنى يسميه مناسبة، ويعرفه السجلماسي (ت: 704 هـ) بأنه إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالتَّوَع في القول مرتين فصاعداً، وهو الذي تنبه لقاعدة أساسية من قواعد انسجام الخطأ وهي قاعدة عدم تكرير معنى واحد مرة أو أكثر، لأنَّه في هذه سيعد حشوًا لا مسوغ له وبذلك ينبه على أن المقصود بالمناسبة (التكرير المعنوي) وهو إيراد المعنى وما يليق به، وقد اهتم البلاغيون بالأدوات التي

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

يتماسك بها الخطاب، ومنها المستوى المعجمي والذي احدى ادواته التكرير(ينظر: محمد خطابي، ١٩٩١م، 138، 134)، "وان علم المناسبة بين أجزاء الكلام، لا سيما (القرآن) الذي في أعلى درجات البلاغة، علم شريف، قل اعتناء المفسرين به، لدقته، وقصورهم عن دركه" (الافغاني، ١٣٦٢هـ، 342/1)، ويعد التكرار مما يُتحقق به الربط ويكون على عدة أقسام منها التكرار المباشر، والتكرار الجزئي، والاشترار اللفظي، والترادف(ينظر: د. عزة شبل، ٢٠٠٩م، 141)، وحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى، أو كان مختلفاً، أم يأتي بمعنى ثم يعيده، والتكرار في القرآن الكريم له صبغة خاصة اقتضت تفرد على غيره فدواعيه تكون كلية موضوعية أي إنها أشبه ما تكون بالقواعد والقضايا العامة(ينظر: رضوان، ١٤١٣هـ، 676، 678/2)، فالتكرار: من كرّر الشيء؛ إذا أعاده 'Repeating' frequenting عبارة عن الإتيان بشيء، مرة بعد أخرى(ينظر: مصطفى سانو، 1427 هـ، 144)، وقد يرد سؤال: ما علة تكرار بعض الآيات والقصص في القرآن الكريم؟ الجواب: لا بدّ من الالتفات إلى أنّ القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة وعلى ضوء مختلف الأحداث والوقائع، والقرآن ليس كتاباً قانونياً جافاً ولا كتاباً تقليدياً يبيّن القوانين والمسائل العلمية بصيغة تصنيفية؛ بل القرآن كتاب إرشاد وهدى وهدفه بيان حقائق حياة الإنسان والخطوات الضرورية لبلوغه مرحلة الإنسان الكامل، ولضمان ذلك تحدث القرآن بشأن المواضيع المهمّة كافة فنزل في تلك المرحلة وبمختلف الأحداث، وأما بشأن التكرار: فيلاحظ ان هناك نوعين من التكرار:

1- تكرار بعض التواريخ والقصص.

2- تكرار بعض الآيات المبيّنة لحقائق خاصة(ينظر: الشيرازي، 1385هـ، 46)، و"يجب التنبه إلى أمر مهم وهو أنّ الكلام والمعاني والصور، وسائر الفنون، فيها ما يعاب وفيها ما لا يعاب إذا تكرر، ولكن من الخطأ أن نسلم بأن التكرار عيب، فأى تكرار هذا الذي يعيونه وندفع عنه تلك الشبهة؟ تكرار الألفاظ أم تكرار الاساليب أم تكرار المعاني والموضوعات؟ وفي القرآن الكريم تكرار من جميع هذه الوجوه، وهذه تعد من مزاياه بل من ضرور إعجازه" (الظواهرى، ١٩٩٨هـ، 56)، وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على مواطن التكرار، والذي حضى باهتمام بالغ قديماً

وحديثاً في القرآن الكريم والبحث سيكون مقتصرًا على تتبع آيات الذهاب والإياب بلفظيهما أو بمرادفاتهما والكشف عن الفوائد العظيمة المتضمنة فيهما:

أ- التكرار في آيات الذهاب

لم ترد لفظة الذهاب في القرآن الكريم متكررة في الآية نفسها و إنما جاءت في السورة الواحدة ، وكذلك في سور متفرقة وتارة يكون الاتفاق بالموضوع نفسه وتارة في موضوعات متفرقة، ويلاحظ ذلك في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : 17، 20] تلحظ بالسورة نفسها بفارق آيتين أنه جاءت لفظة [ذهب] متكررة بصيغة مختلفة [لذهب] وجاءت مرة أخرى مع زيادة اللام تأكيداً لمسألة الاذهاب الواقعة بيد صاحب الملك الذي لا يزول ما عنده سبحانه، والبحث لا يرجع إلى التوغل في تفاصيلها كون الآيتين قد تم تناولهما في مباحث سابقة ؛ لذا ستلجأ الباحثة إلى ذكر مواضع التكرار والتعرف على الحاجة المرادة منه، وهنا تجد الآيتين وردتا في سورة البقرة وقد انسجمتا في هذا المنحى ثم يُنتقل إلى أمر آخر، فالذهاب اقترن بالذات الإلهية وكيف كانت صورة المنافقين بإظهار حقيقتهم المظلمة وكيف يسلب منهم النور، فيظلمون يتخبطون لا تنفعهم حواسهم الباحثة عن النور للخروج من ظلمتهم، و"التكرار إنما يحصل بذكر الشيء مرتين مطابقة أو تضمناً لا بذكره مطابقة بعد ذكره التزاماً ولا بالعكس؛ وأما إذا ذكر تضمناً مرتين أو ذكر تضمناً بعد ذكره مطابقة فهو تكرر ولا فيه تردد" (ابو البقاء، ١٦٨٣ م، 297)، نعود إلى المشهد الذي ترى فيه كيف تتبع وانسجم مع حالة المنافقين، فجاء اللفظ والتأكيد مرة أخرى بأن الباري (عز وجل) قادر على إذهاب السمع والبصر المادي مضافاً إلى إذهاب البصيرة ؛ فالتكرار ينبه على سلوك طريق المنافقين والابتعاد عن خطهم المظلم مبدأً ومنتهى .

ومثله جملة [إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ] إذ تكرر أربع مرات في سور مختلفة وذلك في اقواله تعالى : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

قَدِيرًا﴾ [النساء : ١٣٣]، ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مَنْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الانعام : ١٣٣]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦]، ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [فاطر: ١٦]، الآيات كلها تُشير إلى الموضوع نفسه، فالآية الأولى كانت مقدمة لما بعدها الخطاب فيها عام ﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾، والغرض هنا جاء تقدير كونه سبحانه وتعالى قادرا على جميع المقدورات، ثم تجد مسألة معاودة الاستدلالات فيها واضحة، والاعادة تكون فيها أحسن وأولى من الاكتفاء بذكر الدليل مرة واحدة؛ لأنّه عند إعادة ذكر الدليل يخطر في الذهن ما يوجب العلم بالمدلول، فكان العلم الحاصل بذلك المدلول أقوى وأجلى، فظهر أنّ هذا التكرير في غاية الحسن والكمال (ينظر: الرازي، ١٤٢٠ هـ، 239)، ثم أتت الآية الأخرى في سورة الانعام واللطيف في ذلك تجدد تسلسلها في السورة قد جانس تسلسل الآية السابقة في سورة النساء هو [133]، أما من حيث موضوعها فتلاحظ انها جاءت مكملة لذكر الصفات الالهية، فجاءت استدلالات مقترنة بالذات الالهية وهي صفة الغنى والرحمة ثم التأكيد على المشيئة بتكرار اللفظ وايراد المعنى، ففي الآية الأولى التمهيد للإيتاء بالخلق أما هنا فكانت أكثر عمقا على النفوس ودعوتها إلى التقوى، فسبحانه وتعالى سيذهب قوماً ويأتي آخرين ثم جاء اللفظ بالتشديد بالقول ويستخلف ملحوقه بالدليل، و "أَنَّ الْكَلَامَ إِذَا تَكَرَّرَ تَقَرَّرَ وَتَأَكَّدَ، وَلَعَلَّ مَرَادَهُ مِنَ التَّقْرِيرِ هُوَ التَّتَمِيمُ وَالتَّرْسِيخُ، فَالْهَدَفُ الْقُرْآنِيُّ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ الْبَلَاغِ وَإِنَّمَا لَا بَدَّ مِنَ الْإِطْمِنَانِ عَلَى وَصُولِ الْفِكْرَةِ وَتَحَقُّقِ الْهَدَفِ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ يُلَازِمُهُ التَّكْرَارُ، إِنْ كَانَ مَرَادَهُ ذَلِكَ فَهُوَ وَجْهٌ وَجِيهٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ الْعِلَّةُ التَّامَّةُ فِيهِ" (الحيدري، ١٤٣٣ هـ، 258)، و﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ﴾ جاءت متكررة من دون تغيير بالتشكيكة أو الصيغة؛ وذلك لأهمية معاودتها والتكرار بالتأكيد على المقدره الالهية، والأمير هين فالذي خلق السماوات والارض لا يُعجزه إذهاب اناس زهدوا بالنعم ولم يتعظوا، والاتيان بخلق جديد مستعمل في إحداث اناس لم يكونوا موجودين ولا مترقبا وجودهم ثم الختام بتكرار ذيل الآية، التي سبقتها للتأكيد بعد أن اعطيت كل الحجج والبراهين حينها لم يعد توضيح للمسألة أكثر؛ بل اكتفى الخطاب القرآني بهذا الطرح السلس والبليغ بكل معاني الاتقان، ولا شك أن تكرار الازهاج جاء ليقرر حقيقة ترسخت

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

في نفوس الناس، وهي الخلود إلى الأرض والشغف بمفاتها والركون للدنيا وملذاتها، فكان هذا التكرار بأنه تعالى قادر على قطع أمهم هذا إن شاء، وتكرار الاذهاب بسبب الهوى البشري عكس لنا قوة الانسجام في القرآن الكريم، وكيف انها تماسكت بالرغم من تغاير المواضيع، ومن هنا تظهر أهمية القرآن بصورة كلية لما في ذلك من تحقيق لمقاصد قرآنية مهمة للإنسان .

وتكررت لفظة [ذهب] في سورة الانفال بصيغتين في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّبُكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَ يُدْهَبَ عَنْكُم رَجَسَ الشَّيْطَانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾، ﴿وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الانفال : 46، 11]، التكرار هنا بالسورة نفسها من جهة ومن جهة أخرى تجد الآيتين قد تناولتا قضايا تهتم المسلمين في الحرب، وكيف كان النصر حليفهم بمدد من السماء، فقد اعزهم الله ورفع قدرهم بإذهاب الرجس عنهم لزرع الطمأنينة في قلوبهم الخائفة من رهبة الموقف، واللفظة أعيد تكررها بعد مجموعة من الآيات بالفعل (تذهب)، "وأن التكرار في القرآن الكريم وسيلة من وسائل الاعجاز النفسي فقد تجد في القرآن حقيقة مقرررة ولكن هذه الحقيقة تظهر في أكثر من لفظ وتتوزع تحت عناوين شتى كما تتذوق السكر في عشرات من الطعوم والفواكه وهذا التكرار مقصود" (الغزالي، ٢٠٠٣م، 209)، والتكرار هنا للتأكيد على قضية مهمة وهي ان لا يغتر المسلمون بالامتيازات والكرامات التي نالوها؛ لأن ذهابها يكون سريعاً إن لم يلتزموا بالطاعة لله ورسوله، والتماسك فيما بينكم، فالاختلاف والنزاع يورث الضعف، والذهاب لعزتك ودولتكم أو غلبتكم، ومن الواضح إن هذا المعنى لا يتحقق الا بهذا النوع من التكرار، إذ جاء منسجماً مع الموقف محذراً من اختلاف الآراء التي تخل بالوحدة و توهن القوة، وقد عمل على ترابط النص القرآني واخرجه بصورة متلاحمة.

ومثاله تكرار لفظة [ذهب] ومجبتها بصيغة الجمع في سورة يوسف خمس مرات في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُّنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبْنُ وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)، (قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَ تَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)، (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ وَ لَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)، (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْفُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)[يوسف:13، 15، 93، 87، 17]، والمعروف أن الكلام الفصيح إنما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين وسائر القصيدة لا يكون كذلك، بخلاف كتاب الله فإنه مع طوله فصيح كله، بحيث يعجز الخلق عنه، ومن تأمل في قصة يوسف (g)، عرف أنها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من البلاغة (ينظر: الرحمن الهندي (د.ت)، 294)، فضلاً عن أن من مميزات السورة أن آياتها لم تتكرر في مواضع أخرى من القرآن الكريم، والتكرار أو موضع الشاهد فانه في لفظة الذهاب والتي كانت من الافعال المؤثرة في الأحداث المتسارعة والحوارية التي كانت تدور بين النبي يعقوب (g) وأولاده، "ولا خفاء أن تكرار اللفظ يثبت المعنى في النفس ويقرره" (ابن الاثير (د.ت) 26/1)، ففي قول إني ليحزنني أن تذهبوا به ذكر لهم حزنه لذهابهم به لبعده عن مشاهدته وأنه خائف مع ذلك أن يأكله الذئب، فاجتمع عليه في هذه الحال شيان الحزن والخوف، وهنا يظهر تذوق الخلق النبوي كيف يتعاملون مع من يضمرون الشر فتراهم حريصين باستعمالهم الألفاظ، والنبي يعقوب (g) لم يجرح أولاده وبالوقت نفسه أحب أن ينبههم لعلهم يرتدعون عن ارتكاب الخطيئة (ينظر: الجصاص، 1994 م 217/3)، وهكذا تجري الأحداث ويعاد اللفظ بمشهد يخص الاخوة العشرة فلما ذهبوا واجمعوا على تحقق ما عزموا عليه، وبإتمام قراءة نص الآية تستعلم أن يعقوب (g) أحس بمكيدة أبنائه لكن لم يكن له دليل، ولذلك قبل طلبهم على الاكراه، بينما النبي يوسف (g) أيقن الأمر من طريق الوحي (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ) فطمأن واستسلم لأمر السماء، ولم يخطئ حدس أبيهم بالمكروه الذي سيلاقي يوسف (g)؛ وإذا بهم راجعون يدعون البكاء وجوابهم الواهي والكاذب مؤكدين بـ (أنا) ذهبنا وتركنا... إذ جاء الخطاب القرآني مُكرراً بالجملة الفعلية مرة أخرى راصداً تحركهم، ومصوراً التفاهم حول أبيهم لإقناعه بانهم صادقون، الا انه (g) علم أنه لم يكن هناك لعب ولا سباق ولا ذئب، مع ذلك لم يقابلهم بغير الصبر والاستعانة بالله، وبذلك انطوت المرحلة الأولى من حياة النبي

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

يوسف (g) وكم رافقه من الحزن والألم (ينظر: احمد عمر، 1416 هـ، 213)، ثم ينتقل المشهد إلى ذكر حدث آخر زاد النبي يعقوب (g) كرباً فوق كرب .

وإذا بهم يعودن ويتكرر الموقف وهذه المرة بفقدان ابنه الثاني، الذي كان يهون عليه فراق أخيه يوسف، واللطفية تجد انهم في سني القحط عندما أرادوا أخاه ان يكون معهم في رحلتهم تجدهم قالوا له ﴿يا أبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وبالمقابل كانت إجابة من أبيهم ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾ [يوسف : 66، 63]، فلفظة الرسول استعملت لدلالاتها المعنوية بالعودة بعد أداء مهمته، واخوهم المقصود لا يضمرون له السوء، وكان الجواب من أبيهم مطابقاً لقولهم؛ بخلافهم مع يوسف فانهم عازمون على الاذهاب به وإزالة حبه من قلب أبيهم عنوة بمفارقتهم، وكان النبي يعقوب (g) كما ذُكر فيما مضى بانه احس بفراقه وعدم عودته؛ لذا تجد اللفظة تكررت وكانت قرينة بالأحداث الخاصة بالنبي يوسف (g)، ويؤكد الأمر بأن النبي يعقوب (g) عاود بأمرهم (اذهبوا وتحسسوا) أي انه غير متأكد من حدسه من رجوع أولاده بعد ان نزع الشيطان بينهم.

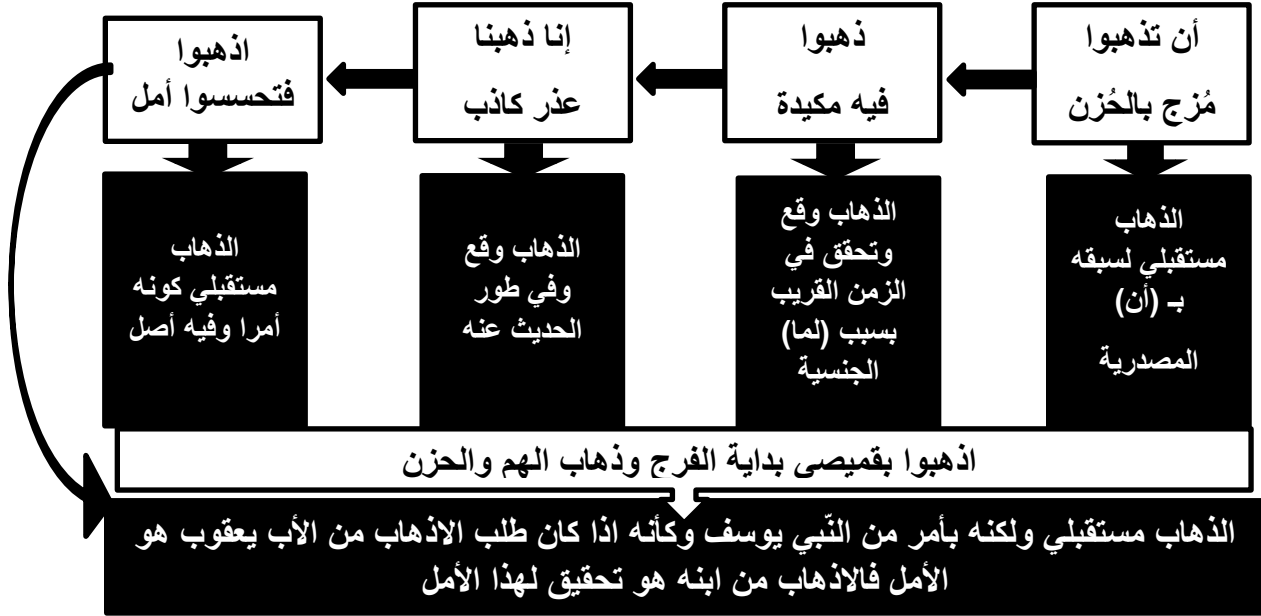
فالأثر النفسي من أهم العوامل المسببة للتكرار، ثم تستمر الأحداث والتصوير القرآني يصف المسيرة اليوسفية وتعامله مع الاخوة العشرة، فالحوار ضمن السياق لم يخرج عن نسق الأحداث إذ قال: لأخوته (اذهبوا بقميصي) في الشيء نفسه مخاطبة الأرواح والاستعلام التنبئي بين الوالد وابنه فأمرهما (c) للأخوة المتخبطين، وتكرارهم التوجيهي بالذهاب حيث الوجهة الصحيحة لا حيث تحركهم وتوجههم المغلوط، "فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا الانموذج الانساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد، والقصاص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة" (عطية د.ت، 189).

ومن هذا يُلتَمَس الانسجام ما بين الأحداث بتكرار مفردة الذهاب الحركية لفظاً ومعنى في سورة يوسف وهي أكثر القصص تمثيلاً لمنهج القرآن الكريم في عرضه للقصة وهي أكثر القصص القرآنية تنوع شخصيات ومشاعر، وتنوع بيئات وتطور أحداث (ينظر: د. نوفل، 1989م، 9)، وقد اضيفت الواقعية والحيوية حتى يكون استلام

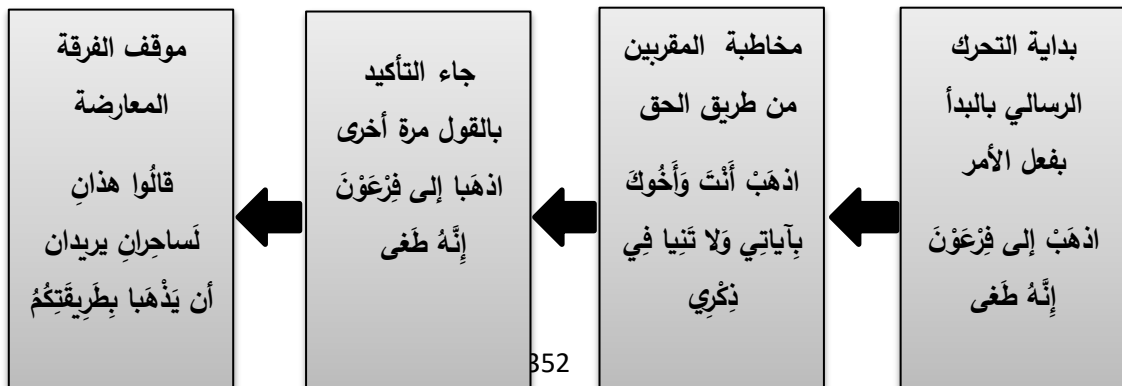
وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

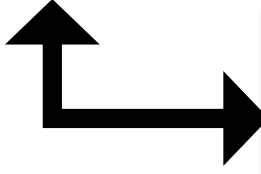
واسط بتاريخ 2023/7/1

الرسالة من قبل المتلقي بما يُلائم انسانيته والمحافظة على الفطرة بتقويمها وبناء شخصيتها على الأخلاق والقيم السامية، ويمكن تمثيل تكرار لفظة (الذهاب) بصيغها المتنوعة في سورة يوسف عبر المخطط بالشكل:



ونظيره تكرار مفردة (ذهب) لفظاً ومعنى بصيغ مختلفة خمس مرات في سورة طه كما في اقواله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَ لَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾، ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾، ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَ انظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: 24،42،43،63،97] ويمكن تمثيله بالشكل





الصراع بين الحق والباطل وغلبة الحق
فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ، جاء الخطاب بتراتبية وربط
الصدر عقوبة الدنيا بآخر النص فيه تذكير بالوعد عقاب الآخرة

والاسم الآخر لهذه السورة هي [سورة موسى] لاشتمالها على قصته المفصلة، وهنا تقرأ الانسجام بوضوح فقد اتفق العنوان مع الشخصية الرسالية للنبي موسى (g)؛ لأن معنى (طه) قيل هي يارجل، وقيل معناها يا إنسان... واختلفوا في ذلك المعنى اختلفهم في سورة الأعراف " ألمص"، لكن الأولى بالصواب معناها: يارجل، وقيل أصله طاهها، على أنه أمر لرسول الله (a) بأن يطأ الأرض (ينظر: شرف الدين، ١٤٢٠، 221/5)، ويبدو أن الله ردد ذكر قصة موسى وهود... لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وجميع أصناف العجم، وأكثرهم عي غافل، ومعاند مشغول الفكر ساهي القلب، ويكرر مع نشر فكرة مطابقة الكلام لمعانيه وللأحوال المختلفة وطبقات المستمعين حتى لا ينفذ الكلام إلى السمع الا وتنفذ معه المعاني إلى القلب (ينظر: منير سلطان، ١٩٨٦م، 239)، والخطاب في الآية الأولى كان موجهاً للكليم موسى (g)، كونه الشخصية الرسالية المعنية بالتبليغ، والأمر بالذهاب والتحرك لمواجهة عدو الله وعدوه بعدما وصل إلى مرحلة الطغيان وصار يشكل خطراً كبيراً على الناس باستبعادهم...، ثم تُكرر اللفظة مرة ثانية من غير أن تتفك عن سابقتها؛ إلا أن الأمر هذه المرة شمل الشخصية الصادقة المساندة للعمل الرسالي والمتمثلة بهارون بطلب من موسى (g) من ربه بعضيد له، فكان الخطاب (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ)، وتجد بعد الاتفاق الروحي بينهما جاء الخطاب مكرراً لكن بجمعهما معاً (اذْهَبَا)، فقد صارا قوة واحدة بعد أن كانا مفترقين، فكل آية مدخلها الخاص الذي ينسجم ومكوناتها الاسلوبية، و السياق الفني للقصة ككل، ولما للفظه من معنى واضح تلاحظ الخطاب القرآني يُعاود إلى ذكرها ثالثاً لكن هذه المرة يكون إصداره من قبل الطرف المضاد لموسى (g) وأخيه، فتحركهما كان تبليغياً وله أثره في النفوس بتحريك الأذهان والتفكير لإصلاح ما فسد من عقيدتهم؛ لذا تجد الرد يقابل منهجهم الذي أخذ يسري ويعطي ثماره بالإيقاظ من الغفلة، فتري

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

مناصري الباطل كانت مواجعتهم بنشر الأقاويل المغلوطة بين الناس من أجل التمييز، وابعادهم عن الوقوف والسماع لقول الحق باتهامهم بالسحر، والسعي لإيقاظ روح العصبية لمعتقدهم فكان التصوير القرآني الابداعي بتكرار اللفظة بالقول ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى﴾ أي سيخدعونكم بسحر كلامهما فانتهوا، وتتعاقب الأحداث فيدخل في خط موسى (g) من دخل ويبقى المعاند الكاذب، وتتكرر لفظة الذهاب في السورة نفسها للتأكيد على قضية ذهاب العقائد الفاسدة والمؤدية بصاحبها إلى الهلاك ومثاله صاحب العجل بعد أن أوهم القوم وأفسد عليهم عقيدتهم بعد غياب موسى (g) عنهم واصلاحها من قبل، وبعد عودته من ملاقة ربه (g) رأى القوم عاكفين على عبادة العجل، وإذا به (g) يوجه النقد لمفتعل هذه الفتنة السامري فجاء تحذيره إياه ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ فلفظة شاهد البحث دلالتها واضحة فما ذهبت إليه من اضلال القوم قد ذهب، واذهب حيث أردت فقد خسرت الدارين، فالتكرار تجده في كل مشهد وحوارية جديدة حاضرًا، ثم يأتي التكرار مرة أخرى في ضمن القصة المرتبطة بموسى (g) وأخيه هارون، في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء : ١٥]، فالمتتبع بعد طول النص يجد في الخطاب، وكأنه يُعطي جرئًا تذكيرًا من أن يكون قد نسي ما بدأ به، وأن تحديد الغرض من التكرار لا يكون مالم يُنظر فيه إلى أحوال النص بصورة عامة مع الافادة من معطيات الدراسة التحليلية في الكشف عن سبب التكرار، والتكرار بقي أسلوبًا حيويًا يفرض وجوده بحسب المقام على أنه أمر لازم في لغة البشر (ينظر: د. اسماعيل، ٢٠١٥، 296)، ومصداق ذلك يُلاحظ معاودة التكرار هذه المرة بالجملة نفسها مثلما في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [النازعات : ١٧]، والقرآن الكريم ينتقي الألفاظ ويكررها وذلك لقوتها التأثيرية في النفوس، ولما لها من أثر في التحول وقلب الأمور والتأكيد على صرامة القرار المُتخذ من دون الاخلال في انسجامية النصوص وإن بعدت آياتها المتناولة ذات الموضوع أو الهدف الرسالي المراد بيانه.

وأما من مرادفات الذهاب التي جاءت متكررة في القرآن الكريم فهي لفظة [هلك] فقد جاءت بالصيغة والآية نفسها، وكذلك الموضوع، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ)، (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [الحاقة: 5،6]، والآيتان على ايجاز هما مسوقتان للإشارة إلى إجمال قصتي كل من ثمود وعاد، "وقد ابتدئ بذكر ثمود لأن العذاب الذي أصابهم من قبيل القرع إذ أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة، والطاغية: الصاعقة في قول ابن عباس وقتادة" (ابن عاشور، 1420هـ، 107/29)، ثم جاءت بالسياق نفسه بتكرار لفظة (أهلكوا) التي تعطي معنى إذهاب أرواحهم أو ابادتهم بالعذاب النازل عليهما، وفي الواقع أن البلاغة القرآنية تستوجب أن تبين الابعاد المختلفة للعذاب الالهي بتعابير مختلفة وفي سياق آيات عديدة كيما تخلف أثرا عميقا في نفس الانسان (ينظر: الشيرازي، 1428هـ، 378/15)، والآية تتصافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في تبشير، أو داعية إلى التأمل والتفكير إن كانت في عظة، وتلاءم نغماتها قوية إذا كانت في إنذار، أو في وصف عذاب، وهنا جاءت الآيتان للإنذار بما يكون يوم القيامة، وما يستقبل الذين طغوا في البلاد من عذاب شديد يترقبهم - ترى في النغم قوة شديدة قارعة لأسماع الذين يشركون... ويشترك في نغمة الترهيب الألفاظ بحروفها، والجميل بكلماتها (ينظر: ابو زهرة، 1418هـ، 210)، وما يهم البحث لفظة (أهلكوا) المتكررة التي كانت منسجمة تمام الانسجام لا من حيث وجودهما المتقارب بالسورة نفسها وحسب؛ وانما نغمة اللفظة والرهبة التي تتركها بالنفس بحروفها وانديكاها في الجملة ولضرورة الأمر جاءت في المرة ثانية مؤكدة لسوء عاقبة كل من ينحى منحى تلك الاقوام التي ذهبت وزال كبرياؤها وصاروا عبرة لمن اعتبر.

ب- التكرار في آيات الإياب

إنّ العرب تكرر الكلام للتوكيد والافهام، وآيات الرجوع في القرآن الكريم بصيغها المختلفة كثيرة، فمثلاً تكررت لفظة [أواب] في سورة (a) أربع مرات في أقواله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ [ص:17]، ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ﴾ [ص:19]، ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ [ص:30]، ﴿وَأَخَذْ بِبِيدِكَ ضِغْتًا فاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ﴾ [ص:44]، و هذه الآيات تلحظ أن جميعها ورد في ذيل الآية وبالصيغة

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

نفسها(أوابٌ) التي هي على وزن (فَعَال) وهي صيغة مبالغة للدلالة على كثرة الإياب(ينظر : فاضل السامرائي، 2015م، 96)، وان اختلفت الشخصيات، فتجد فيها اخبارًا عن كل من النَّبي (داؤد وسليمان وأيوب) (b)، وقد جاءت في الخطاب القرآني بهذا التصوير التكراري؛ لما فيها من آثار خاصة للنبي الاكرم (a) بالتسلية والتذكير بذكر من سبقه من العباد المرسلين الأوابين ولأتمته عامة؛ إذ لم تخل من الدروس والعبر، ورسم طريق الرجوع إلى الله (جل وعلا) بالتوبة والانابة، فتجد اللفظة ذاتها بعد نعت النبي بالعبء الأواب عادت وتكررت بسياقٍ آخر؛ وأن الخطاب ذكر للطير؛ إلا إنه ضمن قصة النَّبي داوود (g) واللفظة عالقَةٌ به للتأكيد على مسألة علاقته بربه سبحانه وتعالى بكثرة التسبيح الدال على الرجوع، ومن ثم تجد تكرار اللفظة بعد التبشير بهبة الله للعبد الصالح بولده سليمان (g)، هذه التكرارات فيها إشارات إلى أن عطايا الإله لا تُحد ولكن تحتاج إلى مقدمات، وبالسورة نفسها تحول الخطاب إلى ذكر شخصية رسالية أخرى متمثلة بالنبي أيوب (g)، والآيات التي سبقتها دلت على هذه القصة، وهنا هبة أخرى ومخرج إلهي للأوابين للمحافظة على طهاره أنفسهم باطنًا، وظاهرًا البقاء على قوتهم كقدوات صادقة صالحة . zzz

فالشخصيتان تماطرت الهبات عليهما للصفة التي تميزا بها، ومصداق ذلك التأكيد الوارد في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق : 32]، فالأوبة "والانابة هي الرجوع إلى الطاعة فلا يقال لمن رجع إلى معصية أنه أناب، والمنيب اسم مدح كالمؤمن والمتقي" (العسكري، ١٤١٢هـ، 300)؛ لذا كانت من الصفات البارزة عند الانبياء المرسلين، عندها تجد الاشارات واضحة والتأكيد على مسألة الرجوع إلى الله في كل شيء بينة، والمتذوق يلحظ أن وجود اللفظة المنسجمة في نهاية كل آية وبحسب السياق الذي أتت فيه قد أوصلت إلى مفهوم واضح بأن المرجع أولا وأخيرا هو إلى من بيده المبدأ والمعاد.

ومع احدي مرادفات الإياب وهي لفظة [انقلب] وهي بمعنى الرجوع تكررت في القرآن الكريم ثماني مرات ومنها جاءت مرتين في الآية نفسها في قوله تعالى: ﴿وَ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: 31]، "انقلابا هو الرجوع فيقال انقلب إلى

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

أهله أي رجع إليهم - التحول من وجه إلى وجه آخر" (المرعي، ١٤١٣، 29)، وعبر الآيات التي سبقتها وفي ضمن السياق تجد أنها قصدت ثلة الابرار أصحاب السمات الرفيعة، والآية التي تُعنى بالبحث المتضمنة مفردة (انقلب) جاءت بصيغة الجمع؛ إذ أريد بهم الكفار الذين يضحكون من الابرار، والخطاب القرآني يعبر بالصورة المحسنة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية (ينظر: سعيد عطية، 189)، وانقلبوا في المرة الأولى دلت على رجوعهم بعد لقائهم واحتكاكهم بالمؤمنين والغيبض قد ملئ قلوبهم، ثم أعيد تكرار اللفظة وأريد بها التأكيد على مسألة استهزائهم وسخريتهم، حتى في حال عودتهم إلى أهلهم (ينظر: مجمع البحوث الاسلامي، ٥١٣٨٨، 228/14)، وهنا تجد الانسجام يبدأ بالآية نفسها، وفي اطار الموضوع الواحد فضلا عن أهمية تكرارها لمالها من أثر من حيث ملازمتها لمعنى التغيير وانقلاب الاحوال و التصير بالضد) ينظر: م الحيدري ((د.ت)، 333/1)، "والتكرار هو الاعادة المباشرة للكلام كما اطلق عليه بو جراند (recurrence) والتعبير المتكرر يبقى على نفس المرجع reference وهذا يعني أنه يستمر بالإشارة إلى الكيان ذاته في عالم النص، وعندئذ يتدعم ثبات النص بواسطة هذا الاستمرار الواضح، فيخلق تعدد التكرار أساسًا مشتركًا بين الجمل مما يسهم في وحدة النص وتماسكه" (د. عزة شبل، ٢٠٠٩، 105).

ومثله لفظة [رجع] إذ جاءت متكررة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في مائة واثنين (١٠٢) آية، وهي على شقين منها ما كان مختصًا بالرجوع إلى الله (جل و علا) وقسم فُصد به الاشخاص الرساليين في مسيرتهم الدعوية، ومع الطرف الذي يُحاورونه، و(رجع) لفظة مرادفة للإياب" والفرق بين الرجوع والإياب أن الإياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره الا ترى أنه يقال رجع إلى بعض الطريق، ولا يقال أب إلى بعض الطريق، ولكن يقال إن حصل في المنزل ... وهذا يدل على أن الإياب الرجوع إلى منتهى القصد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ كأن القيامة منتهى قصدهم؛ لأنها لا منزلة بعدها" (العسكري، ٥١٤١٢، 299، 300).

والباحثة ستذكر ما ورد تكراره في سورة البقرة التي جاءت في آيات سبع فيما يخص الرجوع إلى الله (عز وجل) لا غير، في اقواله تعالى: ﴿صُمْ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

يَرْجِعُونَ)، (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ... ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ
 أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، (وَ
 قُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)، (وَ اللَّهُ يَفْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، (وَ
 اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...) [البقرة : 18، 28، 46، 156، 210، 245، 281]
 تلحظ باستعراض هذه الآيات أنها جميعاً تُشير إلى قضية عامة واحدة مفادها التحذير
 والتوجيه بالرجوع إلى الله، واقتربانها بالوعيد قد أعطى هذا المعنى بأسلوب فني بعيد
 عن الجمود؛ بل فيه الحركة المتجددة، ويعد هذا من الاسرار القرآنية المعجزة، و" إن
 اللافت للانتباه في تعامل المفسرين مع التكرير هو أنهم لم يكتفوا باتباعه كوسيلة بها
 ترتبط أجزاء الخطاب بعضها ببعض بل اعتنوا إضافة إلى ذلك بدلالاته" (الخطابي،
 1991م، 179)، فأول آية ذكر فيها الرجوع تجذُ وصف المنافق بالأعمى والأصم، وهذه
 المدارك الحسية ما هي الا مقربات لمخاطبة كل المستويات، فمن فقدها لا يهتدي إلى
 طريق خلاصه، والمتمثل بالرجوع إلى الله (عز وجل)، وفي الآية نفي لرجوعهم؛ لأنَّ
 الطريق يصعب سلوكه لمن توغل بالمعاصي، فلم يعد يسمع الوعظ لذا لم يتمكن من
 ابصار النور، ودستور السماء نزل مبشراً قبل أن يكون منذراً ويهتم بالهالة
 الفطرية المحيطة بالإنسان، فيحذره قبل وقوعه بالمحذور ومن ثم تكررت لفظة
 الرجوع بطريقة إعطاء فرضية لتحريك الذهن بالقول: كيف تكفرون بالله وكنتم
 أمواتاً... انظر إلى الاستدراج من أجل الاقناع بالبقاء على الخط الصحيح بالمراقبة
 الشديدة للنفس لسلامتها، ففي نهاية المطاف الرجوع حتمي والحساب في الانتظار تجد
 هذا المعنى في ذيل الآية، بعدها ينتقل الخطاب بتكرار لفظة الرجوع المسبوقة بجملة
 (الذين يظنون انهم ملاقو ربهم) بتأكيد معنى بمعنى.

وتكرار الآية جاء لإعطاء علامة للخاشعين والتعريف بهم، وكانت من علاماتهم
 الراجعون إليه سبحانه، ولأهميتها وصفوا بها وجاءت بعد (الواثقون بلقاء ربهم)
 والتأكيد هنا جاء من باب التبشير لهم، والترغيب بهذا العمل لغيرهم بالدفع نحو التوبة،
 وبفارق كبير بين هذه الآية وآية (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ) الا انها جاءت منسجمة لمقاربتها بالفكرة، وعبر تعالقها بسابقاتها من الآيات
 تجدها تتحدث عن الصابرين، "والجملة هذه إقرار من العبد بوجود الصانع وبمالكيته

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

وبالبعث" (السبزواري، ١٤١٩ هـ، 33)، وفي شاهد البحث إعادة اللفظة من باب التبشير ورفع للمنزلة، وبهذا اللحاظ تكرر لفظ ومعنى الرجوع إلى الله لفاعليته مدحًا، لهذا كانت علامة بارزة للصابرين وقبلها الخاشعين وكلها من صفات المؤمنين والمعنى واحد الا أنه بصور متنوعة لتصبح تلك الصفات ملكات ثابتة عاصمة لصاحبها، وتجعله دائم الانابة إلى ربه، فلا تكفي لذكر أمور مهمة مرة دون رجعة أو كرة .

فمثلاً الاب إذا أراد أن يوصي ولده فتراه يكرر كلامه كل يوم وربما كل لقاء، هذا الأمر في ضمن نطاق المحسوسات، هذا والأمر على بساطته، فكيف إذا كان الأمر مهمًا وخطراً والناهض به كتاب أنزل من لدن خبير عليم، فالتكرار تكون له أسبابه فمنها ما تناسب كل موضع وكل مقام وتتبع من مقتضى هذا المقام (ينظر: الظواهري، ١٩٩٨ هـ، 59)، ولا يبتعد البحث كثيرًا فقد ورد التكرار بلفظة الرجوع بزيادة المعنى، وهذا يُلحظ في صدر الآية فالخطاب جاء فيه نوع من الشدة، فبعد ان أعطيت الفرص نُبِّه على استثمارها والإمساك بحبل الرجوع الموصل إلى الباري (عز وجل)؛ الا أن اليأس استولى على الظنون وخامر القلب القنوط؛ وإذا بالخطاب يقرع أسماعهم لتحريك ضمائرهم ليأكلهم الندم بالقول: (وقُضِيَ الأمر)، ثم لحقت بجملة (وإلى الله ترجع الأمور).

والتكرار ورد للاستزادة على المعنى السابق بأسلوب فني معجز وراق، والبحث يصل بذكر التكرار التدريجي السادس للفظ (رجع) المؤكدة، فبعد قضاء الأمور وإكمال رجوعها جميعًا إلى الله، فإذا بالتصوير القرآني ينتقل إلى وصف نهاية كل شيء بالربط بالابتداء بذكر اسم الله وأنه سبحانه القابض الباسط، وبيده منتهى حياة وبداية حياة أخرى بمسيرة الرجوع الحقيقية، ثم يأتي التكرار الختامي في السورة للفظ، التي جاءت متدرجة حتى وصلت إلى بيان أهمية المعاد محطة الرجوع، والمعهود في الخطاب القرآني أنه لا يقصد بالتحذير الخواص العارفين إذ لا يحذر نفسه من لا يعرفه وقد حذر من دونهم بقوله: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ) (ينظر: الالوسي، ١٤١٥ هـ، 137/2)، حيث جيء بقوله: (وَ اتَّقُوا يَوْمًا)، فيه إشارة لذلك اليوم المهول، والخطاب صالح للترهيب من ارتكاب ما نهى عنه والترغيب في فعل ما أمر به أو ندب إليه؛ لأن في ترك المنهيات سلامة من آثامها، وفي فعل المطلوبات استكثار من ثوابها، والكل يرجع

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

إلى اتقاء ذلك اليوم الذي تطلب فيه السلامة وكثرة أسباب النجاح (ينظر : ابن عاشور، 1420هـ، 563/2) ؛ وإذ توحى هذه الآية للقارئ البصير والتي تُعد آخر آية نزلت في كتاب الله - كما رجح جمهور العلماء - وإنها تشير إلى عدة مجالات، وتوحى بعدة إيحاءات، ويمكن أن تستنبط منها عدة دلالات: إن موضوعها عقدي، إذ تربط المؤمنين بالله وتطالبهم بتقواه، وهذا الرابط يتمثل (بالرجوع) .

وبتكرارها في أكثر من آية وذلك لتوقظ فيهم المراقبة والنظر في يوم القيامة وخشيته والخوف منه ، وتقرر قاعدة الجزاء في ذلك اليوم وكونه على ما كسب الانسان في الدنيا(ينظر: الخالدي(د.ت)، 105) ، "ويجد المتفرغ لدراسة القرآن تكرارًا في الموضوعات والمعاني ويتبين لبعض الدارسين وجه الخلاف والفروق بين هذه المعاني ويدرك ما تكرر منها للتوكيد، وما تتكرر للتكميل، وما تكرر للإجمال وما تكرر للتفصيل، وأثر العلة والمقام في كل موضع منها"(الظواهري، 1998م، 61) ، وقد تبين هذا الأمر عبر الدراسة التحليلية لآيات الذهاب والإياب، وما ان تم توغل في اللفظتين مضافاً إلى معنييهما يلتمس منهما الحركة مع الاسراع بعد اتخاذ القرار؛ وبهذا يكون التغير رفيق الحدث حتى منتهاه، والتكرار فيهما ينبع من أهميتهما من جهة دفع العقلاء إلى إزالة الشك والايمان بالقضية المطروحة من أجل الفائدة، فالرجوع قضيته معروفة وغير غامضة فيحتاج إلى الاعادة لا على العادة، واللافت للنظر أن لفظه الذهاب تجدها تلتقي مع مطلب الرجوع .

والآيات التي تناولها البحث ومنها الأوامر الذهابية الصادرة من النبيين يعقوب وابنه يوسف (c)، والحوار مع الاخوة العشرة كان الهدف منه ايقاظ روح الفطرة عندهم، ودفعهم إلى التوبة والتوبة هي الرجوع إلى الله تعالى، وهنا يصب اللفظان في مجرى العودة والتذكير بالمعاد، الذي يُعد من مرادفات الإياب بمعنى الرجوع، فلا اصلاح لهذه الارض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذا الانسان ... ، ولا تناسب مع سُنن الكون وفطرة الحياة ... الا بالرجوع إلى الله تعالى، الذي تُرجم بطرق شتى متلائمة مع الموقف ومدى أهلية المتلقي لفهم الرسالة(ينظر: د.صبحي ، 2000م، 362)، و(الذَّهاب والإياب) من جهة كونهما أفعالاً حركية، والحركة تثير في الوعي الانساني سؤالين جوهريين، تعددت الإجابة عنهما، واختلفت حد التناقض، هما؛ من أين

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

؟ وإلى أين؟، وان سر الحركة يوقظ في الإنسان إدراك الموت، وهذه الفكرة الجوهرية : الحياة - الموت تكتنز كل تاريخية الإنسان من جهة كونها إجابات وتأويلات متعاقبة، انعكست على أنماط تكيفه مع الطبيعة؛ أو تطورها، (ينظر: د. هلال الجهاد، ٢٠٠١م (20،

وبهذا الاستعراض يلحظ مدى الانسجام بين الآيات وان بعدت فقد تقاربت بالفكرة، والتكرار فيها ما بين الوعظ والانداز والتشويق ... إذ لم يبتعد عن الضروب الموسيقية سواء بحروف الألفاظ وموسيقاه الداخلية أو بشدة وقعها بالنفوس وأثرها في تغير الواقع إلى الأفضل ان عمل بالإرشادات السماوية بجديّة، فعندها يتحقق معنى الرجوع الحقيقي المراد، و" أن القران الكريم لا يقوم على منهج التكرير العقيم المنتجة إعادة البيان مكوّنًا ومكوّنًا ذلك أنه لا يتأتى البتة تكرر عنصرٍ مهمّ من عناصر البيان هو ذو أثر جليل في تصوير المعنى" (محمود توفيق(د.ت)، 163).

وعنده تتضح ظاهرة الاحالة التكرارية بحالاتها المرجعية بماله من الأثر في تحقق انسجامية النصّ بتماسك الأجزاء بوساطة تتابعها المستمر من بداية الحدث حتى اكتمال صورته بطريقة بيانية متجددة بحسب حاجة السياق.

المصادر والمراجع

1. أجوبة المسائل الشرعية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (g)، قم، ط1، 1385هـ.
2. أحكام القرآن، الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
3. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن ابراهيم رضوان، دار طيبة، عربستان، رياض، ط١، ١٤١٣ هـ.
4. ارشاد الازهان الى تفسير القرآن، الشيخ محمد السبزواري النجفي (ت ١٤٠٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

5. إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (ت ١٣٠٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
6. إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منير سلطان، منشأة المعارف - اسكندرية، ط٣، ١٩٨٦م.
7. الاعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، (د. ت).
8. الإمام البقاعي جهاده ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، محمود توفيق محمد سعد، (د. ط)، (د. ت).
9. الإمام محمد الغزالي (جهوده في التفسير وعلوم القرآن)، رمضان خميس الغريب، دار الحرم للتراث، القاهرة، (د. ط)، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٣م.
10. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، طبعة جديدة منقحة مع اضافات، مكتبة أهل البيت (b)، (د. ط)، (د. ت).
11. بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، ط١، ١٩٩١-١٤١٢هـ.
12. البديع في علم العربية، مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة- عربستان، تح: علي الدين، فتحي احمد، ط١، (د. ت).
13. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1394هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط١، 1420هـ.
14. رسائل الجاحظ (الرسائل الأدبية)، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تح: علي أبو ملحم، دار و مكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
15. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
16. سورة يوسف دراسة تحليلية، د. أحمد نوفل، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، عمان الأردن، ط١، ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ.

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة

واسط بتاريخ 2023/7/1

17. شعر الشريف الرضي في ضوء علم اللغة النَّصِّي، الدكتور عبّاس إسماعيل الغزّاوي، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
18. العربية المعاصرة في التحدّث والمحادثة، محمد الحيدري، در انتظار فهرستتويسي ياددا شت، تهران: مشعر، (د. ط)، (د.ت).
19. علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، كلية الآداب – جامعة القاهرة، مكتبة الآداب علي حسن، ط٢، ١٤٠٣هـ - ٢٠٠٩م.
20. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، شوال المكرم ١٤١٢هـ.
21. فلسفة الشعر الجاهلي، دراسة تحليلية في حركة الشعر العربي، الدكتورة هلال الجهاد، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
22. القاموس الفقهي، حسين عبد الله مرعي، دار المجتبى، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
23. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحيني الكفوي (ت١٠٤٩هـ _ ١٦٨٣م)، مؤسسة الرسالة، شارع حبيب أبي شهلا، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٩١هـ - ١٩٩٨م.
24. لسانيات الخطاب، مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الحمراء، شارع حان دارك، بناية المقدسي، ط١، ١٩٩١م.
25. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، كانون الثاني 2000م.
26. المدرس الأفضل فيما يرمز ويشار إليه في المطول، الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني، (ت١٤٠٦هـ)، دار الكتاب، قم، ايران، ط١، ١٣٦٢هـ.
27. معاني الابنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط١، 1436هـ - 2015م.
28. المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٥هـ)، دار الفكر العربي، مصر، قاهره، ط١، ١٤١٨هـ.

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة
واسط بتاريخ 2023/7/1

29. معجم الافعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن الملياني الاحمدي "نؤيوات"،
دار العلم للملايين، مكتبة لسان العرب، بيروت ، ط ١ حزيران (يونيو) ١٩٧٩ .
30. المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته، مجمع البحوث الاسلامية، آستان قدس
رضوى، بنياد پژوهشهای اسلامي، ايران، مشهد مقدس، ط٢، ١٣٨٨هـ.
31. معجم مصطلحات أصول الفقه (عربي - إنكليزي)، قطب مصطفى سانو، دار الفكر،
سوريا، دمشق، ط3، 1427 هـ.
32. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي(544هـ-606م)، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، الطبعة سوم، ١٤٢٠ هـ.
33. مفاتيح للتعامل مع القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط٣،
(د.ت).
34. منطق فهم القرآن (الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي)، السيد
كمال الحيدري، دار فراق، قم، ايران، ط١، ١٤٣٣ هـ.
35. منهج التربية في القرآن والسنة، عمر أحمد عمر، دار المعرفة، سورية، دمشق،
ط1، 1416 هـ.
36. الموسوعة القرآنية (خصائص السور)، جعفر شرف الدين، دار التقريب بين
المذاهب الاسلامية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
37. الموسوعة القرآنية المتخصصة، محمود حمدي زقزوق، وزاره الاوقاف مصر،
القاهرة، ط١، ٢٠٠٣ م.